\١٥

تذكرة الأبرار بالجنة والنار

تأليف
أحمد فريد

دار العقيدة

رقم الإيداع ٩٦/٢٧٣٥
الترقيم الدولى : 977-5952-04-8

الناشر
دار العقيدة للتراث
الإسكندرية - ١٠١ ش الفتح - باكوس ت ٥٧٠٧٣٢١

قـال الله تعـالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾

[آل عمران : ١٨٥]

* * * *

وقال النبى ﷺ : « **الجنة أقرب إلي أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك** ».

رواه البـخارى (١١/ ٣٢١) الرقـاق عن عبـد الله بن مسعود ورواه أحمد (١/ ٣٨٧ / ٤١٣ / ٤٤٢) .

* * * *

وقـال النبى ﷺ : « **مـا رأيت مـثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها** » .

رواه التـرمذى بإسنـاد حسن لغـيـره، وانظر السلسلة الصحيحة للألبانى (رقم ٩٥٣) .

* * * *



مقدمة

نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذى أسكن عباده هذه الدار، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هى دار القرار، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار، ويرفق بعبادة الأبرار فى جميع الأقطار. وسبقت رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار، أحمده على نعمه الغزار، وأشكره وفضله على من شكر مدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبى المختار، والرسول المبعوث بالتيسير والإنذار ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشى والإبكار .

أما بعد :

فمن تأمل أحوال السابقين من أمة سيد المرسلين وجدهم فى غاية الطاعة لله عز وجل والكف عن

معصـيته وهم مع ذلك فى غاية الخـوف والإشفاق والحـذر من الله عـز وجل وعظـيم عـقـابه وأليم عذابه .

كان ثابت البنانى يستوحش لفقد التعبد بعد موته فيـقول: يارب إن أذنت لأحـد أن يصلى فى قـبره فأذن لى .

ملأوا الحيـاة عبادة وطاعة لله عـز وجل ورغبة فى طاعـتـه وطمـعاً فى رضـاه، وكـثـر مع ذلك خـوفهم وبكاؤهم حـتى أشـفقـوا من فقـد البكاء والخشية بعد الموت وتمنوا لو وجدوا من يبكى عنهم بعد وفاتهم .

كان يزيد الرقـاشى يقول فى بكائه: يا يزيد من يبكى بعدك لك، ومن يترضى ربك عنك .

ودخلوا على الجنيد عند الموت وهو يصلى فقالو له: الآن فقال: الآن تطوى صحيفتى .

قيل لأبى بكر النهـشلى وهو فى الموت: اشرب قليلاً من الماء. قال: حتى تغرب الشمس .

قـرىء على أحـمـد بن حـنبل فى مـرضـه أن طاووساً كان يكره الأنين فما أنَّ حتى مات .

يا ديار الأحباب أين السكـان، يا منازل العارفين أين القطان، يا أطلال الوجد أين أين البنيان.

لا تعرِضَنَّ بِذِكرِنا فِي ذِكْرِهم
لَيْسَ السَّلِيمُ إذاَ مَشَى كَالْمُقْعَدِ

حسبك أن قـوماً موتى تحيى بذكـرهم النفوس، وإن قوماً أحياء تقـسو برؤيتهم القلوب، سلام الله على تلك القبـور، ورضوان الله على حـشو تلك اللحود .

أماكن تعبدهم باكية، ومواطن خلواتهم لفقدهم شاكية، زال التعب وبقى الأجر، ذهب ليل النصب وطلع الفجر .

إن كُنتَ تَنُوحُ يَا حَمَـامَ البَانِ
لِلْبَـيْنِ فَـأينَ شَاهِدُ الأحْـزَانِ

أجْفَـانُكَ لِلدُّمُوعِ أوْ أجْـفَانِي

لاَ يُقْـبلُ مُـدَّعٍ بِـلاَ بُرْهَانِ

ومن تأمل أحـوالنا من قـسـوة القـلوب وقلة تقواهـا، وغلبة التكاسل عن الطاعـات والزهد فى القربات وقلة التـورع عن المحرمات، وتـفكر بعقله وقلبـه أليس الإسـلام هو الإسـلام؟ والقـرآن هو القـرآن؟ فمـا بال أحوالنا لا توافق أحـوال السلف الكرام، وإنما ينطبق علينا قول القائل: -

يا من إذا تشبـه بالصالحين فـهو عنهم متبـاعد، وإذا تشبـه بالمذنبين فـحاله وحالـهم واحد، يا من يسمع ما يلين الجوامد وطرفه جامد وقلبه أقسى من الجلامـد، إلى مـتى تدفع التقـوى عن قلبك وهل ينفع الطرق فى حديد بارد .

فمـا هى الآفة فـينا حتى فـارقت أحوالنا أحـوالهم، وباينت أعمالنا أعمـالهم؟ هل الآفة هى عدم الإيمان!!! كلا والله نحن مؤمنون بالله عز وجل واليوم الآخر .

فما هى الآفة إذن ؟

الآفة هى ضـعف الإيمان بالله عـزوجل واليوم الآخـر، والإيمان إذا ضـعف لا يدفع العـبـاد إلى الطاعـات ولا يحجـزهم عن المعاصى، قـال النبى ﷺ : « **لا يزني الزانـي حين يزني وهو مـؤمن، ولا يشـرب الخمر حين يشـربهـا وهو مـؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**» (١) .

والمعـاصى لا تنافـى أصل الإيمـان كـمـا قـال النبى ﷺ للصـحابـى الذى لعن من كان يشـرب الخمر : « **لا تلعنه إنه يحب الله ورسوله**» (٢) .

فـالمعاصـى لا تنافى أصل الإيمـان ولكن تنافى كماله فكم من محب للصحة ويأكل ما يضره .

وعلاج الإيمـان يكون بالأخذ بأسباب تقـويته، فإذا قوى إيمان العبـد فإنه يسهل عليه عند ذلك أن يستجيب لله عز وجل وللرسول ﷺ .

---

(١) رواه البخارى (١٠ / ٣٠) الأشربة ومسلم (٢/ ٤١، ٤٢) الإيمان .
(٢) رواه البخارى (١٤ / ٧٥) الحدود بمعناه .

كان الصحابة رضى الله عنهم يتعلمون الإيمان قبل القرآن، روى الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: عشنا برهة من الدهر وكان أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن.

وطريقة القرآن فى تقوية الإيمان هى تكرير معانى الإيمان على القلوب والأسماع، وانظر كيف كرر الله عز وجل وقرر لنا أمور الآخرة حتى ترتسم فى القلوب وحتى لا تغيب عن العبد لحظة واحدة، فلا يقول قولاً ولا يعمل عملاً إلا وهو يستحضر الإيمان بالآخرة، فتارة يخبر الله عز وجل بها إخباراً مؤكداً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[1] وتارة يقسم الله عز وجل بوقوعها كما قال تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝﴾[2] وتارة

(١) طـه: ١٥

(٢) الذاريات: ١-٦.

يأمر نبيه بالإقسام على وقوعها كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[1] وتارة يذم الله عز وجل المكذبين بها كما قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)﴾[2] وتارة يمدح المؤمنين بها كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[3] .

وتارة يخبر الله عز وجل بقرب يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)﴾[4] فلا تكاد تقلب ورقة من المصحف حتى ترى خبر الآخرة، ولو ذكر الله ذلك في موضع واحد لكان كافياً في وجوب الإيمان بها، ولكن القرآن يكرر ذلك على القلوب حتى يقوى الإيمان بها فَيَكُفُّ العبد قلبه وجوارحه عن المعاصي ويحبسها على الطاعات لأن الإيمان بالآخرة استقر في قلبه، وكان

(١) سبأ : ٣ .
(٢) يونس : ٤٥ .
(٣) البقرة : ١٧٧ .
(٤) المعارج : ٦-٧ .

القرآن المكى كذلك تذكرة بالآخرة، وتقوية للإيمان بها ثم نزلت بعد ذلك الفرائض والأحكام.

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أول ما نزلت من القرآن سورة فيها ذكر الجنة والنار - تعنى رضى الله عنها سورة المدثر وهى ثانى سورة وفيها يقول جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨﴾[1] وقوله عزوجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾[2] وقوله جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١﴾[3] حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل من أول الأمر لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً، ولو نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً .

أنزل على النبى ﷺ وأنا جارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾[4] وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده بالمدينة .

---

(١) المدثر : ٨ .
(٢) المدثر : ٣١ .
(٣) المدثر : ٣٨-٤١ .
(٣) القمر : ٤٦

ومما ربى الله عزوجل به الإيمان كذلك فى قلوب الصحابة فرض قيام الليل فى ابتداء الدعوة .

روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: **«فرض الله عزوجل علي نبيه ﷺ قيام الليل فقام النبي ﷺ وقام الصحابة معه حولاً كاملاً، واحتجز الله عزوجل خاتمة السورة اثنا عشر شهراً ثم نزل بعد ذلك التخفيف»**[1] .

وإنما قصدت رضى الله عنها الأمر بقيام الليل فى قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)﴾**[2] .

وقصدت بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة وهى قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ من**

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٦/ ٢٦) صلاة المسافرين وأحمد (٦/ ٥٤) وأبو داود (١٣٢٨) قيام الليل، والنسائى (٤/ ١٩٩) قيام الليل .
(٢) المزمل : ١-٦ .

ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[1] .

فعلاج ضعف الإيمان إذن إنما يكون بالتذكير بالآخرة وتلاوة القرآن الذى يتضمن أعظم التذكير وأطيبه وتربية الإيمان كذلك بالطاعات بالقيام والصيام وسائر القربات، وإنما قصدت بهذه الرسالة اللطيفة أن تكون تذكرة سريعة لمن لا يتسع وقته للمصنفات الكبار ومطالعة ما صنفه العلماء الأخيار فى سائر الأعصار، فقد ضعفت الهمم وتقاصرت الأعمار، وتشاغل الناس بدنياهم عن دار القرار، والقلوب لا تصلح إلا بالوعظ والتذكير والتبشير والتحذير، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» . قالوا : وما

(١) المزمل : ٢٠ .

رأيت يا رسول الله قال: « **رأيت الجنة والنار**» [1]

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير فى نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسيط فى فضول المباحات كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هَمّاً لازماً بحيث يقطع عن السعى فى اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عزوجل لم يكن محموداً [2] .

وقد أنذر الله عزوجل بالنار وأمر المؤمنين بأخذ الوقاية من التعرض لها وبين خطرها فقال تعالى:

﴿ كَلاَّ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) ﴾ [3] .

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٥٠، ١٥١) الصلاة، وأحمد (٣/ ١٧٠) .

(٢) التخويف من النار (١٨) مكتبة الإيمان .

(٣) المدثر: ٣٢-٣٧ .

قال الحسن: والله ما أنذر العباد بشئ أدهى منها.

وقال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) ﴾[١] .

وعن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا النار»** قال: وأشاح. ثم قال: **«اتقوا النار»** ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[٢] .

وقال أبو الجوزاء: لو وليت من أمر الناس شيئاً اتخذت مناراً على الطريق وأقمت عليه رجالاً ينادون فى الناس النار النار.

وعن مالك بن دينار قال: لو وجدت أعواناً لناديت فى منار البصرة بالليل: النار النار ثم قال: لو وجدت أعواناً لفرقتهم فى منار الدنيا يا أيها الناس النار النار .

---

(١) الليل : ١٤ .

(٢) رواه البخارى (١١/ ٤٠٠) الرقاق .

وقال ابن عيينة: قال إبراهيم التيمى: مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار، آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها. فقلت لنفسى: أى شىء تريدين؟ قالت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قال: فأنت فى الأمنية فاعملى. ونحن والله فى الأمنية فكل من قصر فى طاعة الله عزوجل فى الدنيا يطلب العودة إليها كلما عاين أمور الآخرة وترك دار العمل ولا حساب إلى دار الحساب ولا عمل. قال تعالى: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾**[1] .

وقال تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)﴾**[2] .

(١) المؤمنون: ٩٩، ١٠٠ .
(٢) الأنعام: ٢٧ .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾[١]

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[٢] .

ويجمع هذا قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١)﴾[٣] .

وأترك القارئ الكريم مع هذه الرسالة يعيش فى ذكر الجنة والنار وما ورد فيهما من صريح الأخبار وصحيح الآثار حيث لخصت فيها حياة الأشقياء – نعوذ بالله من حالهم ومهادهم وطعامهم وشرابهم– ثم أردفت ذلك بذكر حياة السعداء – نسأل الله من فضله العظيم وكرمه العميم .

---

(١) السجدة : ١٢ .
(٢) فاطر : ٣٧ .
(٣) غافر : ١١ .

والإيمان بالآخـرة يتضمن الإيمـان بكل ما ورد في كتـاب الله فى شأنهـا وكل ما صـحت به سنة رسول الله ﷺ وأسـأل الله أن يتقـبل منا صالح الأعمال وأن يتـجاوز عن سيئاتنـا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل .

النـــــار

صفة جهنم وأهوالها وأنكالها [1] :

قال الغزالى رحمه الله:

يا أيها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الإنقضاء والزوال، دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه، واصرف الفكر إلى موردك، فإنك أخبرت بأن النار مورد للجميع، إذ قيل ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) ﴾ [2] فأنت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك، فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه، وتأمل فى حال الخلائق وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا، فبينما هم فى كربها

---

(١) إحياء علوم الدين -الترغيب والترهيب للمنذرى- الزهد والرقائق لابن المبارك- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم- البداية والنهاية لابن كثير .

(٢) مريم : ٧١،٧٢ .

وأهوالها وقوفاً ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، وخرج المنادى من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد، ويستقبلونه بعظائم التهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، وينكسونه فى قعر الجحيم، ويقولون له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[1] فاسكنوا داراً ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك، وما لهم منها فكاك، قد شُدَّتْ أقدامهم إلى النواصى واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى، ينادون من

(١) الدخان : ٤٩ .

أكنافها ويصيحون فى نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود .

فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان، فاخسأوا فيها ولا تكلمون، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون، فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا فى جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم، ولا يغنيهم الأسف، بل يكبون على وجوههم مغلولين، النار من فوقهم، والنار من تحتهم، والنار عن أيمانهم، والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار، طعامهم نار، وشرابهم نار، ولباسهم نار، ومهادهم نار، فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقاطع وثقل السلاسل، فهم يتجلجلون فى مضايقها، ويتحطمون فى دركاتها، ويضربون بين غواشيها، تغلى بهم النار كغلى القدور، ويهتفون بالويل والعويل، ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم، يصهر به ما فى بطونهم والجلود، ولهم مقامع من حديد، تهشم بها جباههم فينفجر

الصديد من أفواههم، وتنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، ويسقط من الوجنات لحومها وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون(١).

عمق جهنم وشدة حرها :

عن عتيبة بن غزوان عن النبي ﷺ قال: «إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً ما تفضى إلى قرارها» (٢).

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبي ﷺ : **«أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال: هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن حين انتهي إلي قعرها »**(٣) والوجبة هى صوت سقوط الشيء من مكان عال.

---

(١) إحياء علوم الدين (٢٩٨٦-٢٩٨٨).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٧٤)، والترمذى (١٠/ ٤٥، ٤٦) صفة جهنم وصححه الألبانى.

(٣) رواه مسلم (١٧/ ١٧٩) كتاب الجنة، باب جهنم والوجبة هى السقطة.

وللجهنم سبعة أبواب قال الله عز وجل: **﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾**[١] وقيل: المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق.

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: **﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**[٢] قال: هى حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض فى السماء الدنيا يعدها للكافرين. وفى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتي يضع فيها رب العزة قدمه فيزوي بعضها إلي بعض وتقول قط قط وعزتك**»[٣].

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - فى قوله: **﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾**[٤] قال: أما إنى لست أقول كالشجرة ولكن كالحصون والمدائن.

---

(١) الحجر: ٤٣، ٤٤ .
(٢) البقرة: ٢٤ .
(٣) رواه البخارى (٨/ ٥٩٤) التفسير، مسلم (١٧/ ١٨٤) كتاب الجنة .
(٤) المرسلات: ٣٢ .

وعن أبى هـريرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «**ناركم هذه التي يوقـد ابن آدم جزء من سبعين جـزءاً من حر جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافـية يا رسول الـله قال: « **فـإنها فـضلت عليهـا بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها**» [1] .

طعام أهل النار :

قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧)** ﴾[2] .

الضريع نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخباثته.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)** ﴾[3] عن ابن عباس ﷺ فى قوله تـعالى: ﴿**طعاماً ذا غـصة**﴾ قال: شـوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج .

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٣٠) بدء الخلق، مسلم (١٧ / ١٧٩) كتاب الجنة ومالك فى الموطأ (٢/ ٩٩٤) جهنم، والترمذى (١٠/ ٥٨) صفة جهنم .

(٢) الغاشية : ٦، ٧ .

(٣) المزمل : ١٢، ١٣ .

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) ﴾[1] .

وقد وصف الله عز وجل شجرة الزقوم فقال: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) ﴾[2] والشوب هو الخلط والمزج أى يخلط الزقوم المتناهى فى القذارة والمرارة والحميم المتناهى فى اللهب والحرارة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾[3] فقال رسوله الله ﷺ : «لو أن

(١) الواقعة : ٥١ – ٥٦ .
(٢) الصافات : ٦٤ – ٦٨
(٣) آل عمران : ١٠٢ .

قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه»[1].

وقال تعالى: **﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦)﴾**[2].

قال ابن عباس: الغسلين الدم والماء والصديد الذى يسيل من لحومهم.

والتوفيق بين ما ههنا وبين قوله: **﴿إلا من ضريع﴾** وقوله: **﴿من زقوم﴾** وقوله: **﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾**[3] أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل منهم جزء مقسوم.

---

(١) رواه الترمذى (١٠/ ٥٤) صفة جهنم. وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (١/ ٣٠١، ٣٣٨) وابن ماجة (٤٣٢٥) الزهد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٥١٢٦) وصححه عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول.

(٢) الحاقة: ٣٥، ٣٦.

(٣) البقرة: ١٧٤.

شراب أهل النار :

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[1] .

أى يستقى من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتكرهه ولا يكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[2] والحميم هو الماء الحار المغلى بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما فى بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم كما قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾[3] .

---

(١) إبراهيم : ١٦- ١٧ .
(٢) محمد : ١٥ .
(٣) الحج : ٢٠ - ٢٢ .

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾[1] .

ملابس أهل النار:

قال الله عزوجل: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾[2] فقوله: ﴿سرابيلهم من قطران﴾ أي قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرابيل، وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه، والقطران قيل فيه ما يطلى به الجمل الأجرب. وعن أبي مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»**[3] .

---

(١) الكهف: ٢٩ .

(٢) إبراهيم: ٤٩، ٥٠ .

(٣) رواه مسلم (٦/ ٢٣٥، ٢٣٦) الجنائز. وقال النووي: فيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمع عليه وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة .

وقال الله تعالى : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [1] .

فقوله : (قطعت) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من يلبسها ، وقيل إنها من نحاس قد أذيب فصار كالنار ، والحق إجراء النظم القرآنى على ظاهره .

وعن سمرة بن جندب ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **منهم من تأخذه النار إلي ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلي حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلي عنقه، ومنهم من تأخذه النار إلي ترقوته**»[2] .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**» [3] .

---

(١) الحج : ١٩ .
(٢) رواه مسلم (١٧ / ١٨٠) الجنة .
(٣) رواه مسلم (٣/ ٨٥) الإيمان .

أسرة أهل النار:

قال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[1] .

أى فرش من النار ويلتحفون بألحفة من النار عياذاً بالله من حالهم .

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[2] أى أطباق وفراش ومهاد وسرادقات، وإطلاق الظلل عليها تهكماً، وإلا فهى محرقة والظلة تقى من النار كما قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١)﴾[3] .

عِظم أهل النار وبشاعة منظرهم :

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ

(١) الأعراف : ٤١ .
(٢) الزمر : ١٦ .
(٣) المرسلات : ٣٠، ٣١ .

قال: « **ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»[1] والمنكب هو الكتف. وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ضرس الكافر -أي ناب الكافر- مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» [2].

قال الحافظ المنذرى: وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم فى النار كما يعظم فيها الكفار، فروى ابن ماجة والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال: كنت عند أبى بريدة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أقيش رضي الله عنه، فحدثنا الحارث لَيْلَتَئذٍ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها**»[3] .

---

(١) رواه البخارى (١١ / ٤١٥)الرقاق، ومسلم (١٧/ ١٨٦) صفة الجنة .

(٢) رواه مسلم (١٧/ ١٨٦) صفة الجنة والترمذى (١٠/ ٤٧، ٤٨) صفة جهنم قال النووى: هذا كله لكونه أبلغ فى إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به ﷺ .

(٣) رواه ابن ماجة (٤٣٢٣) صفة النار والحاكم (١/ ٧) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وقال المنذرى وإسناده جيد وصححه الألبانى .

فصل فى ذكر بعض ألوان العذاب :

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : **«يؤتى بأنعم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب. ويؤتي بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط»**[1] .

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: **«ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرعاً له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك»**[2] ، واللهزمة عظم ناتئ فى اللحى، وفى رواية: « يفر منه

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ١٤٩) صفة القيامة، وابن ماجة (٤٣٢١) صفة النار قال ابن الأثير: فيصبغ: أى يغمس فى النار أو الجنة غمسة كأنه يدخل إليها إدخاله واحدة .

(٢) رواه البخارى (٣/ ٢٦٨) الزكاة .

ويتبعه، ويتقي منه فليقم يده ثم يطوقه» وقرأ هذه الآية: **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[1] .

وعن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: **«إن أهون أهل النار عذاباً رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمم»**[2] .

وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾**[3] تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: «عودوا» فيعودون كما كانوا.

---

(١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢) رواه البخارى (١١/ ٤١٧) الرقاق: ومسلم (٣/ ٨٥، ٨٦) الإيمان، والترمذى (٢٧٤٤) صفة جهنم .

(٣) النساء : ٥٦ .

عذاب أهل النار المعنوى :

من عذاب أهل النار المعنوى أن الملائكة تبكتهم قبل أن يدخلوا منازلهم فى النار كما قال تعالى : ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[1] .

ومن عذابهم المعنوى : أنهم يلعن بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً قال تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [2]ويتبرأ الكبراء من المستضعفين ويقول المستضعفون : ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[3] .

ومن عذابهم المعنوى أنهم يرون الذين كانوا يسخرون منهم ويستهزؤون بهم من أهل الإيمان قد

---

(١) الملك : ٨-٩ .
(٢) الأعراف : ٣٨ .
(٣) البقرة : ١٦٧ .

فـازوا بالرضى والرضوان ونجـوا من غـضب الملك الديان كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (٦٣) ﴾[١].

ومن عذابهم المعنوى كذلك أنهم يمنعون من الكلام قـال محـمـد بن كعب: لأهل الـنار خمس دعـوات يجيبـهم الله عزوجل فى أربعة فإذا كانت الخـامسة لم يتكلموا بعدها أبداً، يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) ﴾[٢] فيقول الله تعالى مجيباً لهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) ﴾[٣] ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾[٤] فيجيبهم الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾[٥]

---

(١) ص: ٦٢، ٦٣ .
(٢) غافر: ١١ .
(٦) غافر: ١٢ .
(٤) السجدة: ١٢ .
(٥) إبراهيم: ٤٤ .

فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[1] فيجيبهم الله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)﴾ [2] ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)﴾[3] فيجيبهم الله تعالى: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾[4] فلا يتكلموا بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب .

قال مالك بن أنس: قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)﴾[5] قال: صبروا مائة سنة، ثم جزعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة، ثم قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)﴾[6]

---

(١) فاطر : ٣٧ .
(٢) فاطر : ٣٧ .
(٣) المؤمنون : ١٠٦، ١٠٧ .
(٤) المؤمنون : ١٠٨ .
(٥)(٦) إبراهيم : ٢١ .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال يأهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت»** [1] .

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسرتها لا نهاية له، وأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاه، مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة، إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة فى الدنيا أياماً قصيرة وكانت غير صافية كانت مكدرة منغصة، فيقولون فى أنفسهم: واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا، وكيف

(١) رواه البخارى (١١/ ٤١٥) الرقاق: صفة الجنة والنار، ومسلم (١٧/ ١٨٦) صفة الجنة قال ابن الأثير: الأملح: المختلط البياض والسواد. وقوله «فيذبح» شبه اليأس من مفارقة الحالتين فى الجنة والنار والخلود فيها بحيوان يذبح فيموت، فلا يبقى يرجى له حياة ولا وجود، وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما وإخراج من يخرجه الله من النار فى اليأس من مفارقة حالتيهما وانقطاع الرجاء من زوالها.

لم نكلف أنفسنا الصبر أياماً قلائل، ولو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه وبقينا الآن فى جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان، فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا ولذاتها، واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون، وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩)﴾[١] ولعمرى الإشارة به إلى يوم القيامة بل فى أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء، فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتنشغل بمحقرات الدنيا ولست تدرى أن القضاء بماذا سبق فى حقك، فإن قلت فليت شعرى ماذا موردى؟ وإلى ماذا مآلى ومرجعى؟ وما الذى سبق به القضاء فى حقى؟ فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها،

(١) مريم : ٣٩ .

وهى أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كُلاً ميسر لما خلق له، فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النـار، وإن كنت لا تقصد خيراً إلا وتحيط بك العـوائق فتـدفعك، ولا تقصـد شراً إلا ويتيسـر لك أسبابه فاعلم أنك مـقضى عليك، فإن دلالة هذا على العاقـبة كدلالـة الدخان على النار، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾[1] فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم .

---

(١) الانفطار: ١٣، ١٤ .

الجنـــــة

صفة الجنة وأصناف نعيمها :

قال الغزالى رحمه الله ما ملخصه :-

اعلم أن تلـك الدار التى عـرفـت همـومـــهـا وغـمومـهـا تقابلـها دار أخـرى فـتأمل نعـيـمهـا وسـرورها، فإن من بعـد من أحـدهما اسـتقـر لا محالة فى الأخرى، فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى أهوال الجـحيـم، واستـثر الرجـاء بطول الفكر فى النعـيم المقيم لأهل الجنان، وسق نـفسك بسـوط الخوف وقـدها بزمـام الرجاء إلى الصـراط المسـتقـيم، فـبذلك تنال الملـك العظيم وتسلم من العـــذاب الأليم، فـتـــفكر فى أهل الجـنة وفى وجوههم نضرة النـعيم، يسقون من رحيق مـختوم مـتكئـين على أرائك منصـوبة على أطراف أنهـار مطردة بالخمر والعسل، ومحفوفة بالغلمان والولدان مـزينة بالحور العـين من الخـيرات الحـسان كـأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس ولا جان، آمنات

من الهرم مـقصورات فى الخيـام، ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشـاربين ويطوف عليـهم خـدام وولدان كـأمثـال اللؤلؤ المكنون جـزاء بما كانوا يعـملون، فى مـقام أمين فى جنـان وعيون فى جنات ونهـر فى مقـعد صدق عند مليـك مقتـدر، ينظرون فيهـا إلى وجه الملك الكريم وقـد أشـرقـت فى وجـوههم نضـرة النعيم، لا يرهقـهم قتر ولا ذلة بل عبـاد مكرمون وبأنواع التـحف من ربهم يتعـاهدون، فهم فـيمـا اشتـهت أنفسـهم خالدون، لا يخافـون فيـها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون، فـهم يتنعمون ويأكلون من أطعـمتـها ويـشربون من أنهـارها لبناً وخـمراً وعـسـلاً، فيـاعجـبـا ممن يؤمن بدار هذه صـفتـهـا، ويوقن أنه لا يمـوت أهلهـا، ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائهـا، ولا تنظر الأحداث بعين التغـيير إلى أهلها كـيف يأنس بدار قد أذن الله فى خرابهـا ويهنأ بعيش دونها، والله لو لم يكن فـيها إلا سـلامـة الأبدان مـع الأمن من الموت والجـوع

والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورته - كيف وأهلها ملوك آمنون وفى أنواع السرور متمتعون، لهم فيها ما يشتهون وهم بفناء العرش يحضرون وإلى وجه الله الكريم ينظرون، وينالون بالنظر إلى وجه الله مالا ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون وهم من زوالها آمنون. عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ينادي مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**» [1] فذلك قول الله عزوجل: ﴿**وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** (٤٣)﴾[2] .

---

(١) إحياء علوم الدين (٢٩٩٧-٢٩٩٩) باختصار وتصرف والحديث رواه مسلم (١٧/ ١٧٥) الجنة وصفة نعيمها، والترمذى (١٢/ ١٢٤، ١٢٥) التفسير .
(٢) الأعراف : ٤٣ .

فـصل: فى أن الجنة فـوق مـا يخطر بالبـال أو يدور فى الخيال وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قـال رسول ﷺ قال الله عزوجل: «**أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمـعت ولا خطر علي قلب بشر**»[1] مصداق ذلك فى كتاب الله: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾**﴾[2] .

وثبت عن ابن عبـاس ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: ليس فى الدنيـا شئ مما فـى الجنة إلا الأسـمـاء، فليس العـسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر وليس العنب كالعنب .

ومهما قـرأت فى وصف نعيمها وخطر نعـيمها ببالك من متـاعها وعجائبها فـهى أعجب مما قرأت وأطيب مما خطر على قلبك، وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لقاب قوس أحدكم**

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣١٨) بدء الخلق، ومسلم (١٧/ ١٦٦) الجنة وصفة نعيمها، وابن ماجة (٤٣٢٨) الزهد .

(٢) السجدة : ١٧ .

في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب»[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالي: وكيف يقدر قدر دار خلقها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن ملاطها فهو المسك والأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن بنائها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمارها فأمثال القلال ألين من الزبد

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٢٠) بدء الخلق، ورواه مسلم بلفظ «لغدوة فى سبيل الله أو روحة» (١٣/ ٢٦) الإمارة، والترمذى (٧/ ١٥٥) الجهاد .

وأحلى من العسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى .

فصل فى بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأبنيتها :

أبواب الجنة :

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون»**[1] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد»** فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله ما على أحد من

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٢٨) بدء الخلق، ومسلم (٨/ ٣٢) الصيام بلفظ «فى الجنة باب يقال له الريان» .

ضرورة من أيهـا دعى فهل يدعى أحد منهـا كلها؟ قال: «**نعم وأرجو أن تكون منهم**»[1] .

درجات الجنة :

وفى الصحيـحين عنهﷺ أنه قال: « **الجنة مائة درجة مـا بين كل درجتين كما بين السـماء والأرض**» وهذا يدل على أنهـا فى غـاية العلو والارتفـاع والله أعلم، والحـديث له لفظان هذا أحـدهمـا والثـانى: «**وإن في الجنة مائة درجة ما بـين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله**»[2] وكان شيخ الإسلام ابن تيـمية يرجح هذا اللفظ وهو لا ينفى أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك ونظير هذا قوله فى الحديـث الصحيح: «**إن لله تسعـة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[3] .

(١) رواه البخارى (٧/ ١٩) فضائل الصحابة، ومسلم (٧/ ١١، ١١٦) الزكاة، ومالك (٢/ ٤٦٩) الجهاد، والنسائى (٦/ ٢٢، ٢٣) الجهاد.

(٢) رواه البـخارى (٦/ ١١)، ومـسلم (١٣/ ٢٨) الإمـارة، والتـرمـذى (١٠/ ٨) صفة الجنة، وابن ماجة (٤٣٣١) الزهد .

(٣) رواه البـخارى (١١/ ٢١٤) الدعوات بمعناه، ومـسلم (١٧/ ٥، ٦) الذكر والدعاء ورواه الترمذى وفيه زيادة ذكر الأسماء .

أى من جملة أسـمائه هذا القـدر فيكون الكلام جملة واحدة فى الموضعين ويدل على صحة هذا أن منزلة نبـينا ﷺ فوق هذا كله فى درجـة فى الجنة ليس فـوقها درجـة، وتلك المائة ينالهـا آحاد أمـته بالجهاد. والجنة مقببة أعلاها وأوسطها هو الفردوس وسـقـفـه العـرش كـمـا قـال ﷺ فى الحـديث الصحيح: «**إذا سألتم الله فـاسألوه الفـردوس فإنه وسط الجنة وأعلي الجنة وفوقـه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة**»[1] كما أفاده ابن كثير رحمه الله.

وعن أبى سـعيـد الخدرى أن رسـول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليـتراؤن الـغرف كـما يتـراؤن الكوكب الـدري الغـابـر في الأفق من المشـــرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**»[2]

---

(١) جزء من الحديث قبل السابق.

(٢) رواه البـخـارى (١١/ ٤١٦) الرقـاق، و(٦/ ٣٢٠) بدء الخلق، ومسلم (١٧/ ١٦٩) الجنة وصفة نعيمـها، والترمذى (١٠/ ٢١) صفة الجنة.

أبنية الجنة :

قال الله تعالى : ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾[١] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء .

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال : «**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً فيها أهلون ويطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً**»[٢] .

وعن أبى هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبى ﷺ : «**هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**»[٣] والقصب هاهنا قصب

---

(١) الزمر: ٢٠ .

(٢) رواه البخارى (٦/ ٣١٨) بدء الخلق، ومسلم (١٧/ ١٧٥) الجنة وصفة نعيمها، والترمذى (١٠/ ٦) صفة الجنة .

(٣) رواه البخارى (٧/ ١٣٣) مناقب الأنصار، ومسلم (١٥/ ١٩٩) الفضائل والمراد هنا القصر، والصخب الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب .

اللؤلؤ المجوف، قيل لأنهـا حازت قصب السبق فى التصديق برسول الله ﷺ فكان جزاؤها قصراً من قصب، وعن أنس أن الـنبى ﷺ قال: «**أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قـريش فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب**»[1] .

طعام أهل الجنة :

قال تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)**﴾[2] .

أما فـاكهة الجنة فـقد قـال تعالى فى وصفـها: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**﴾[3]

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣١٨) بدء الخلق. ومسلم بمعناه (١٥/ ١٦٣) الفضائل بمعناه عن جابر رضى الله عنه .

(٢) الواقعة : ٢٠-٢١ .

(٣) البقرة : ٢٥ .

قال ابن جرير رحمه الله: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا**﴾[1] من ثمرة من ثمار الجنة فى الجنة قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيـا، وقيل كذلك ﴿**رُزِقْنَا من قَبْلُ**﴾[2] أى فى الجنة لتعدد الأصناف وتشـابهها فى الظاهر، قوله: ﴿**وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً**﴾[1] قال الحسن: خيار كله لا رذل ألم تروا إلى ثمـر الدنيـا كيـف تستـرذلون بعضه وقال تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)**﴾[4] أى لا تكون فى وقت دون وقت ولا تمنع ممن أرادها، وقـال تعالى: ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤)**﴾[5] قال ابن عباس: إذا هم أن يتناول من ثمرها تدلت له حتى يتناول ما يريد.

عن أنس بن مالك قـال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر قال: «**ذاك نهر أعطانيه الله (يعني في الجنة) أشـد بياضـاً من اللبن وأحلي من الـعسل فـيـها طيـر أعناقها كأعناق الجزر**» قال عمر: إن هذه لناعمة، قال

(١)(٢) البقرة: ٢٥ .
(٣) البقرة: ٢٥ .
(٤) الواقعة: ٣٣ .
(٥) الإنسان: ١٤ .

رسول الله ﷺ : «**أكلتها أحسن منها**»[١] .

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس**»[٢] .

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ يعني على الصراط فقال: «**فقراء المهاجرين**» قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد الحوت**» قال فما غذاؤهم على أثرها، قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها**» قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تسمي سلسبيلاً**» فقال: صدقت[٣] .

---

(١) رواه الترمذي (١٠/ ١٢) صفة الجنة وقال: هذا حديث حسن غريب وقال الألباني : حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (١٧/ ١٧٤) الجنة وصفة نعيمها .

(٣) رواه مسلم (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧) الحيض بزيادة في أوله وآخره والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٢٤، ٢٢٥) الفتن قوله: «زيادة كبد الحوت» الزيادة هي طرف الكبد وأطيبها .

شراب أهل الجنة :

قال اللـه عز وجل: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾[1] .

والكأس هو الإناء الذى فيه الشراب، ويطلق كذلك على نفس الخمر كما قال بعضهم :

وكـأس شـربت عـلي لذة وأخـري تداويت منهـا بهـا

قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أى يخالطها وتمزج به قال مقاتل: ليس هو كافور الدنيا وإنما سمى ما عنده بما عندكم حتى تهتدى له القلوب. قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾[2] أى يجرونها إلى حيث يريدون وينتفعون بها كما يشاؤون .

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾[3] أى كأس من خمر ممزوجة

---

(١) الإنسان : ٥، ٦ .
(٢) الإنسان : ٦ .
(٣) الإنسان : ١٧ .

بالزنجبيل، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته .

وقال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[1] والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا قال أبو قلابة وإبراهيم النخعى: يؤتون بالطعام فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبدانهم مثل ريح المسك. وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليعطي قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع**» قال: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح**

(١) الإنسان : ٢١ .

المسك فيضمر بطنه»[١] .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**خِتَامُهُ مِسْكٌ**﴾[٢] قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم. لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿**وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)**﴾[٣] .

قال: يمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفاً .

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٦٧) والنسائي في الكبرى: التفسير (رقم٤٩٨) تحفة الإشراف (٣/ ١٩١) وقال المنذرى: رواته محتج بهم فى الصحيح -الترغيب والترهيب (٦/ ٢٩٦، ٢٩٧) وقال الهيثمى: ورواه البزار ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة -مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٦) .

(٢) المطففين : ٢٦ .

(٣) المطففين : ٢٧، ٢٨ .

ثياب أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾[2] .

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما ورق من الحرير والإستبرق ما غلظ منه. وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق، وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان: الأخضر وألين اللباس الحرير فجمع بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وفى حديث البراء بن عازب قال: أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله ﷺ : « **تعجبون**

(١) فاطر : ٣٣ .
(٢) الكهف : ٣١ .

من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[1] .

أى أن المنديل الذى يمسح به يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك .

وقال ﷺ : **«تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»**[2] .

وعن زهير بن حرب عن رسول الله ﷺ قال: **«من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفني شبابه»**[3] .

صفة أهل الجنة:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين»**[4] .

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣١٩) بدء الخلق .
(٢) رواه مسلم (٣/ ١٤٠) الطهارة، والنسائى (١/ ٩٣) الطهارة .
(٣) رواه مسلم (١٧/ ١٧٤) الجنة وصفة نعيمها .
(٤) رواه الترمذى (١٠/ ١٤) صفة الجنة وقال: حسن غريب، وحسنه الألبانى.

قوله: « جردا» أي بدون شعر على أجسادهم وقوله: «مردا» بدون لحية.

وفي حديث أبي هريرة: «**علي صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة علي صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم علي صورة أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم علي خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**»[2].

وأما الأخلاق فقد قال تعالى: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)** ﴾[3].

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ١٧٢) الجنة وصفة نعيمها.
(٢) رواه البخاري (٦/ ٣١٩) بدء الخلق، ومسلم (١٧/ ١٧٢، ١٧٣) الجنة وصفة نعيمها، والألوة: العود الهندي.
(٣) الحجر: ٤٧.

فأخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم وفى حديث الصحيحين **«لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية»**[1] .

أدنى أهل الجنة منزلة:

عن المغيرة بن شعبة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ : **«إن موسي عليه السلام سأل ربه: ما أدني أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل قد يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أدخل الجنة. فيقول: رب كيف وقد نزلت الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فقال له: أترضي أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب،**

(١) رواه البخارى (٦/ ١٣٨) بدء الخلق، مسلم (١٧/ ١٧٣) الجنة وصفة نعيمها وهو رواية للحديث السابق .

قال: رب فأعلاهم منزلة. قال: أولئك الذين أردت، غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر علي قلب بشر»[1].

نســاء الجنــة :

قال تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)** ﴾[2].

قال ابن القيم ما ملخصه :

جمع الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه. والأزواج المطهرة هى التى طهرت من المحيض

---

(١) رواه البخارى بمعناه مختصراً (١١/ ٤١٩) الرقاق، ومسلم (٢/ ٤٥، ٤٦) الإيمان .

(٢) البقرة : ٢٥ .

والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها .

وقال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)﴾[١] والحور جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال مجاهد: الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور فى العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين .

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢)﴾[٢] أى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم وقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ قال ابن

---

(١) الدخان : ٥٤ .

(٢) ص: ٥٢ .

عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلي الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها علي رأسها خير من الدنيا وما فيها»**[1] والنصيف هوالخمار أى غطاء الرأس.

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ: **«إن أول زمرة تدخل الجنة علي صورة القمر ليلة البدر والتي يليها علي أضواء كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان يري مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب»**[2].

---

(١) رواه البخارى (٦/ ١٥) الجهاد، والترمذى (٨/ ١٥٥) الجهاد.

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٢).

النظر إلى وجه الله عز وجل :

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] وهذه الزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل والحسنى هى الجنة. عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[3] قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادي مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلي وجه الله عز وجل فما أعطوا شيئاً أحب إليهم**

---

(١)(٢) القيامة : ٢٢،٢٣ .

(٣) يونس : ٢٦ .

من النظر إليه»[1] وهذه هى غاية الحسنى ونهاية النعمة وكل ما فصلناه من النعيم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشئ من لذات الجنة إلى لذة اللقاء.

شعر

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله فى وصف الجنة:

وَمَا ذَاكَ إلاَّ غَيْرَةً أنْ يَنَالَهَا
سِوي كُفْئِهَا وَالرَّبُّ بالَخلْقِ أعْلَمُ

وإن حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
وحُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١٧) الإيمان.

فَللَّهِ مَـا فِي حَـشْوِهـا مِـنْ مَسَـرَّةٍ
وَأَصْنَـافِ لَذَّاتٍ بِـهَـــا يُـتَنَـعَّمُ

وَللَّهِ بَرْدُ العَـيْشِ بَيْنَ خِيَـامهَـا
وَرَوْضَاتِهَا وَالثَّغْرُ فِي الرَّوْضِ يَبَسَّمُ

وَللَّهِ وَادِيَها الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ المَزِ
يدِ لِوفْـدِ الـحُبِّ لَوْ كُنْتَ مِـنْهُمُ

وَللَّهِ أبْصَـاراً تَرَى اللَّه جَـهْـرَةً
فَلاَ الضَّيْمُ يَغْـشَاها وَلاَ هِيَ تَسْأَمُ

فَيَا نَظْرَةً أهْدَتْ إلي الوجْه نضرةً
أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو المُـحِبُّ المُتَيَّمُ

وَللَّهِ كَـمْ مِنْ خَيـرةٍ إنْ تَبَـسَّـمَتْ
أضَـاء لَهَا نُورٌ مِنَ الْـفَجْـرِ أعْظَمُ

فَـيَـا لَذَّةَ الأبْصَـارِ إنْ هِيَ أقْـبَلَتْ
وَيَا لَذَّةَ الأسْـمَـاعِ حِينَ تـكَلَّمُ

وَيَا خَجْلةَ الغُصْنُ الرَّطِيبِ إذَا انْثَنَتْ
وَيَا خَـجْلَةَ الفَجْـرَيْن حِينَ تَبَـسَّمُ

فَـإِنْ كُـنْتَ ذَا قلبٍ عَليلٍ بِـحُبِّـهَـا
فَلَمْ يَبْـقَ إلاَّ وَصْلُهَـا لَكَ مَـرْهَمُ

إذَا قَـابَلَتْ جَيْـشَ الهُمُـوم بوَجْـهِهَـا
تَولَّي عَلَي أعْـقَابِـهِ الجَيْشُ يُهْـزَمُ

فَيَـا خَاطِبَ الحَسْنَاء إنْ كُنْتَ رَاغِباً

فَـهذَا زَمَـانُ المَهْـرِ فَهْـوَ المُقَـدَّمُ

وكُنْ مُـبْـغِـضَـاً للخَـائنَات لِحُبِّـهَـا

فَـتَــحْظَى بِهَـا مِنْ دُونِهِـمْ وتُنَعَّمُ

وَصُمْ يَوْمَـكَ الأدْنَى لَعَلَّـكَ فِي غَــدٍ

تَفُـوزُ بِعِيـدِ الفِطْرِ وَالنَّاسُ صُـوَّمُ

وأقْــدِمْ وَلاَ تَقْنَـعْ بِعَــيْشٍ مُنَـغَّص

فَـمَا فَـازَ باللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْـدِمُ

وإنْ ضَـاقتْ الـدُّنْيَـا عَلَيْكَ بِـأسْـرِهَا

ولَمْ يَكُ فِـيـهَـا مَنْزِلٌ لَـكَ يُعْلَمُ

فَحَيَّ عَلَي جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا
مَنَازِلُنَا الأولَي وَفِيهَا المُخَيَّمُ

وَحَيَّ عَلَي السُّوقِ الَّذي فيهِ يَلتَقِي
المُحِبُّونَ ذَاكَ السُّوقُ لِلقَوْمِ يُعْلَمُ

فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنهُ بِلاَ ثَمَنٍ لَهُ
فَقَدْ أَسْلَفَ التُّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا

وَحَيَّ عَلَي يَوْمِ المَزِيدِ الَّذي بِهِ
زِيادَةُ رَبِّ العَرْشِ فالَيوم مَوْسِمُ

وَحَيَّ عَلَي وَادٍ هُنَالِكَ أَفْيَحٍ
وتُربَتهُ مِنْ أذفَرِ المِسْك أعْظَمُ

مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ هُنَالِكَ وَفِضَّةٍ

وَمِنْ خَالِصِ العقْيَانِ لاَ يَتَقَسَّمُ

وَكُثْبَانُ مِسْكٍ قَدْ جُعِلْنَ مَقَاعِداً

لِمَنْ دُونَ أَصْحَابِ المَنَابِرِ يُعْلَمُ

فَبَيْنَا هُمُو فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ

وَأَرْزَاقُهُمْ تُجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقْسَّمُ

إِذا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ أَشْرَقَتْ لَهُ

بِأَقْطَارِهَا الجَنَّاتُ لاَ يُتَوَهَّمُ

تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ جَهْرَةً

فَيَضْحَكُ فَوْقَ العَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيْعُهُمْ

بِآذَانِهِمْ تَسْلِيمَةَ إذْ يُسَلِّمُ

يَقُولُ سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكلٌّ ما

تُرِيدُونَ عِنْدي إنَّنِي أنَا أرْحَمُ

فَقَالوا جَمِيعاً نَحْنُ نسْألُكَ الرِّضا

فَأنْتَ الَّذي تولى الجَمِيلَ وَتَرْحَمُ

فَيُعْطِيهُمو هَذَا وَيَشْهَدُ جَمْعُهُمْ

عَلَيهِ تَعَالَي الله فَاللَّهُ أكْرَمُ

فيَا بَائِعاً هَذَا ببخسٍ مُعَجَّلٍ

كَأنَّكَ لاَ تَدْرِي بَلَي سَوْفَ تَعْلَمُ

فَإنْ كُنْتَ لاَ تَدْرِي فَتِلكَ مُصِيبَةٌ

وَإنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالمُصِيبَةُ أعظمُ